المحاضرة السابعة(تابع): المجاميع الشعرية(المفضليات، الأصمعيات، جمهرة أشعار العرب).

الأستاذة: فوزية سعيود

المستوى: السنة أولى ليسانس، السداسي الثاني، الأفواج (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7).

ثانيا _ الأصمعيات

1_ ترجمة الأصمعي:

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصْمَع بن مظهِّر بن رباح ابن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قُتيبة بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس عيلان، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والمُلح [1]، من أصل عربي ينتسب في باهلة الظارية في الجنوب الشرقي من البصرة ولد 122هـ_ 739م، وتوفي وعمره تسعين عاما في 210هـ_831م. نقل عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يفدون إلى البصرة، وأكثر الخروج إلى البادية وشافه الأعراب ونقل عنهم وربما استغرقت رحلته إليها سنوات، وأمضى جانبا من حياته في الحجاز وبغداد، فأكسبه ذلك علما واسعا بالجاهلية ولغاتها، وأخبارها، وأشعارها، فاكتسب مكانة ممتازة في الأوساط الأدبية كأستاذ وعالم. وللأصمعي مؤلفات عدّة تبلغ اثنين وأربعين مؤلفا، منها: كتاب خلق الإنسان، كتاب الإبل، كتاب الخيل، كتاب الأجناس، كتاب القلب والإبدال، والأصمعيات وهي مجموعة من الشعر القديم.

2_ مكانته:

للأصمعي مكانة مرموقة في اللغة والرواية والأدب. وكانت تآليفه في اللغة مستندا وثيقا للمعاجم الكبرى، وامتاز الأصمعي في فصاحته وبيانه وحسن إنشاده الشعر حتى لا يضيع عنده الرديء والجيد. وقيل إنه كان يحفظ ست عشرة ألف أرجوزة. وكان من أكثر تلاميذ أبي

[1] - الأصمعي: الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان ، ط5، ص 11.

عمرو بن العلاء ثقة. وقد استقدمه الرشيد لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة، وروايته لأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها وأرجازها .

قال "**المبرّد**":« كان أبو زيد الأنصاري صاحب لغة وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعي في النحو. وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار. وكان الأصمعي بحرا في اللغة، لا يعرف مثله فيها وفي الرواية» [2].

وقد فاضل "**أبو نواس**" **بين** "**الأصمعي**" و"**أبي عبيدة**" فقال:« أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه من سِفْرِه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين، أما الأصمعي فبلبلٌ يُطرِبهم بنغماته» [3].

3_ الأصمعيات:

نسبة إلى "**الأصمعي**" وتأتي في المرتبة الثالثة بعد "**حماد الراوية**" و"**المفضل الضبي**"، وتتألف من 92 قصيدة ومقطوعة لواحد وسبعين71 شاعرا، منهم 44 شاعرا جاهليا، و14 مخضرما، و6 إسلاميين، و7 مجهولين، لا نعرف أسماءهم في مصادر أخرى، وعدد أبياتها 1439 بيتا، والقصائد فيها أكثر عددا من المقطعات. وفيها يتجلى مزاج الأصمعي نحويا ولغويا، إذ يغلب عنده هذا الجانب على الناحية الأدبية، ومن ثم فهي تعكس عقلية عالم لغوي يدرس الشعر الجاهلي، وتعتبر إلى حد ما تكملة للمفضليات، واحتذى الأصمعي بالمفضل في إيثار الشعراء المقلين، ويقال أيضا إنه اختارها لهارون الرشيد، وهناك قصائد توجد في كلتا المجموعتين، وأحيانا كان المثقفون في زمن **أبي عبيدة** يوازنون بينهما حين يختلفان رأيا في قصيدة وردت في مجموعيهما [4].

جاء "**الأصمعي**" بهذه المختارات مجرّدة من الأخبار والشروح والتعليقات، إلا في حالات نادرة، فنجده_مثلا_ في الأصمعية الأولى للشاعر **سحيم بن وثيل الرياحي**، والتي مطلعها:

---

[2] - ينظر: الأصمعي: الأصمعيات، ص11، 12.
[3] - المصدر نفسه: ص12.
[4] - ينظر: الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط8، 1999م، ص108، 109.

أنا بن جَلاَ وطلاّعُ الثنايا متى أضعُ العمامةَ تعرفونِي

يخبرنا بالسبب الذي دفع بسحيم إلى إنشاد قصيدته هذه، ويفسّر بعض كلماتها الصعبة، ويشرح بعض أبياتها [5].

والأصمعيات كالمفضليات، وإن يكن على نحو أقل، تلقي ضوءا كاشفا على حياة العرب في الجاهلية، بيئاتهم، وأيامهم، والعلاقات بين مختلف قبائلهم، وتقدّم نماذج لكل أغراض شعرهم، من الوقوف بالأطلال، والغزل، والرثاء، والمديح، والوصف، والهجاء [6].

ولم تجد الأصمعيات على الرغم من مكانة الأصمعي قبولا حسنا أو انتشارا واسعا كالمفضليات، وأدى ذلك إلى تفسيرات مختلفة لدى الباحثين. فابن النديم في كتابه الفهرست يردّ ذلك إلى قلة اشتمالها على غريب اللغة، ولأن الأصمعي عمد فيها إلى اختصار الرواية، واكتفى في كثير من القصائد بمختارات منها ولم يروها كاملة. والأقرب أن ذلك يرجع إلى أن شعراءها لم يكونوا أصحاب أسماء لامعة، ولم تكن حوادث حياتهم معروفة مشهورة، ولم يكن الشعر نفسه عميق المحتوى [7].

4_ شرح الأصمعيات ونشرها:

الشرح الوحيد الذي نعرفه للأصمعيات قام به **ابن الأنباري**، والوحيد الذي أشار إليه **بروكلمان** في كتابه تاريخ الأدب العربي، ج1، ص75. وذكر أن مخطوطته توجد في مكتبة أيا صوفيا في اسطنبول، تحت رقم 4099، ولم يقدم أية معلومة أخرى عنها [8].

وفيما بعد قام الأستاذان **أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون** بتحقيقها وشرحها على نحو علمي جيد، فعرفا بكل شاعر تعريفا موجزا، وأتيا على جو القصيدة، والغرض الذي قيلت فيه، أو الحادث الذي أنشدت بسببه، وألحقا بالكتاب مجموعة من الفهارس الدقيقة

[5] - الأصمعي: الأصمعيات، ص17.
[6] - ينظر: الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص109.
[7] - ينظر : المرجع نفسه: ص109، 110.
[8] - ينظر: المرجع نفسه: ص110.

والمتنوعة للشعراء، والقبائل، والأعلام، واللغة، والقوافي، والأوصاف، والتشبيهات، والمعاني العامة، والطوائف، والبلدان، والمواضع وغيرها، وصدرت الطبعة الأولى منها عن دار المعارف في القاهرة عام 1955م، ثم توالت طبعاتها بعد ذلك [9].

ثالثا _ جمهرة أشعار العرب

1_ تعريف صاحب الكتاب:

هو أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي[10]، لم يترجم له أحد من كتب الطبقات والرجال، وأول إشارة إليه وردت في كتاب العمدة لابن رشيق (ت456هـ) [11].

وقد اختُلِف في جامع "جمهرة أشعار العرب"، وفي العصر الذي عاش فيه، ويرى "الطاهر أحمد مكي" أنه لما كان الكتاب معروفا لدى "ابن رشيق" (ت456هـ) فمن المرجح أن تأليفه تم في النصف الأول من القرن الرابع الهجري [12].

2_ تعريف الكتاب:

مجموعة من القصائد تبلغ تسعا وأربعين(49)، وعنوانها كاملا: "**جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**"، الذين نزل القرآن بألسنتهم، واشتُقّت العربية من ألفاظهم، واتخذت الشواهد من معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم، وأسندت الحكمة والآداب إليهم. وهي مقسمة إلى سبعة أقسام، في كل قسم سبع قصائد، وكل قسم يحمل عنوانا: **المعلقات السبع** التي يسميها العرب **السموط، والمجمهرات، والمذهبات، وعيون المراثي، والمشوبات**، أي

[9] - ينظر: الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص110.
[10] - ينظر: أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر للباعة والنشر والتوزيع، ص7.
[11] - ينظر: عز الدين إسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي: ص80.
[12] - ينظر: الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص 111.

القصائد التي يختلط فيها فكر الجاهلية بفكر الإسلام، **والملحمات**، وتشمل هذه الأخيرة قصائد: الفرزدق وجرير والأخطل، وعبيد الراعي، وذي الرمة، والكميت، والطرماح [13].

وتغلب في كل الأقسام ما عدا الأخير منها قصائد الجاهليين، أما القسم السابع فقد اقتصر فيه على شعراء من العصر الأموي.

وقد سُبقت هذه المختارات بمقدمة حدّد فيها الجامع الشعراء الذين انتخب قصائده من بين نتاجهم وأنهم: «فحول الشعراء الذين خاضوا بحره، وبعُدَ فيه شأوهم، واتخذوا له ديوانا كثُرت فيه الفوائد عنهم، ولولا أن الكلام مشترك لكانوا قد حازوه دون غيرهم... ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم، وما وافق القرآن من ألفاظهم، وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر والشعراء، وما جاء عن أصحابهم والتابعين من بعدهم، وما وُصف به كل واحد منهم، وأول من قال الشعر، وما حُفظ عن الجن» [14].

3_ قيمة جمهرة أشعار العرب:

على الرغم من القيمة الكبيرة التي حظيت بها هذه المجموعة منها، أن:

_ هذا التصنيف لم تعرفه العربية من قبل باستثناء مجموعة المعلقات، ومجموعة المراثي [15].

_ من القصائد ما انفرد بروايتها هذا الكتاب، فهو إذن من الأصول الأدبية النادرة التي تسدّ فراغا في المكتبة العربية [16].

قلت على الرغم من ذلك فقد أخذ عليها الدارسون مآخذ هي:

---

[13] - ينظر: الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، ص110.
[14] - المرجع نفسه ، ص111.
[15] - ينظر: المرجع نفسه: ص111.
[16] - ينظر: أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص3.

_ إن التسميات التي وضعها للطبقات لا تدل في حقيقتها على موقف نقدي واضح وصريح، إذ ما هو الفرق بين المعلقة لأنها كانت تكتب بماء الذهب وتعلق على الكعبة وبين المجمهرة التي تعني السبك والإحكام في النظم، مثل: الناقة المجمهرة أي المتداخلة الخلق لأنها كتلة من الرمال، ثم المنتقيات التي انتقاها العرب والنقاد؟ أنها صفات متداخلة لا تنبئ عن موقف نقدي صريح عند أبي زيد القرشي.

_ عدم انتظام هذا التقييم الطبقي الذي ارتضاه أبو زيد القرشي، إذ يدخل فيه طبقة خاصة جعلها للمراثي بينما ليس من الواضح السبب الذي جعله يخص المراثي بطبقة خاصة، أو السبب الذي جعله يضعها في الطبقة الخامسة.

_ يخلو الكتاب من التعليقات النقدية والمعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار.

4_ طبعات الكتاب:

طُبعت جمهرة أشعار العرب لأول مرة في مطبعة بولاق بمصر سنة 1311هـ، ثم تلتها مجموعة من الطبعات التجارية في مصر وكلها مأخوذة عن أصل واحد، ثم طبعتها دار صادر ودار بيروت سنة 1963م، وكانت آخر طبعاتها سنة 1967م بتحقيق محمد علي البجاوي [17].

[17] - ينظر: عز الذين إسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص88.